

علاقة المسيحية بالأديان الأخرى في ظل "الموقف الحصري" لكارل بارت

تأليف

د. دين محمد محمد ميراصاحب
العميد المساعد للشؤون الأكاديمية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة قطر

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع من عدة اعتبارات :

أولاً : اهتمام العالم المعاصر بقضية العلاقة بين الأديان ، وظهور تصورات متعددة حولها من إقصائية وحصرية ، وتوفيقية تعددية على اختلاف نماذجها وتنوع صورها وتباين مواقفها .

إن القضية لم تعد تجذب اهتمام المفكرين في ميادين الفلسفة أو اللاهوت والدين فقط ، إنما تجاوزهم إلى السياسيين وصناع القرارات على مستوى الدول والحكومات ، والمنظمات الدولية ، وإلى جميع المهتمين بالسلام العالمي والأمن الاجتماعي للبشرية في مشارق الأرض ومغاربها.

ولما للدين من دور كبير في صياغة العلاقات الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية فقد بدأ البحث عن صياغة التصورات الخاصة بكل دين في علاقته بالأديان الأخرى بصورة قوية في الآونة الأخيرة .

وأصبحت الكتابات الخاصة بهذه القضية من أكثر الكتابات الدينية والسياسية والاجتماعية المعاصرة إثارة للاهتمام مما يقتضي قيام حركة نقد نشطة للرؤى والتصورات المقترحة المختلفة فيما بينها اختلافًا يصل إلى التضاد حيناً والتناقض أحياناً ، وقد تتضامن تلك الرؤى في أحيان ثالثة ، وكل هذه الرؤى المختلفة موجودة في إطار كل دين من الأديان في العالم المعاصر. فلا مبالغة إذن في القول بأن محاولة تحليل ما يقدم حول هذه القضية المهمة، وما يعرض حولها أو إزاءها من أفكار وآراء من منظور نقدي فريضة علمية ودينية واجتماعية وسياسية في آن واحد وتساعد الإنسان على امتلاك

رؤية واضحة وتحديد واع لموقفه حتى يتبنى ما يتبناه على هدى وبصيرة. إن من حق الإنسان المعاصر على المفكرين والعلماء أن يثقف إزاء هذا الموضوع وهو يعيش تحديات العولمة وتبعات التعددية الثقافية .

ثانياً : إن المسيحية تعتبر أكبر أديان العالم المعاصر من حيث عدد أتباعها ومناطق انتشارها ، ومن حيث ما تملكه من قوة على مستوى التنظيم أو التبشير وعلى مستوى الدول التي تتبناها وتضع قواها العسكرية وثقلها السياسي في خدمتها وحمايتها وتقدم لها كل ما تحتاجه من تأييد ومساعدة مادية ومعنوية.

وكون أدبيات هذه الديانة المعاصرة حول هذه القضية غربية في معظمها إضافة إلى ما أشرنا إليه من قوة هذه الديانة من حيث الاعتبارات التي ذكرناها - يجعل الرؤى النابعة منها أو في إطارها تحظى بانتشار سريع، ونفوذ واسع على المستوى العالمي إلى درجة أن كثيراً من المواقف غير المسيحية بدأ يصطبغ بصبغتها .

والواقع يؤكد لنا أن مثل هذه المواقف أو الصياغات المتضامنة مع تصورات المسيحية "الغربية" أو المنطلقة من تلك الأسس التي بلورتها هي التي يكتب لها الذبوع والانتشار في العالم المعاصر من خلال المؤتمرات والمنشآت. هذا على الرغم من أن موقف المسيحية لم يطرأ فيه تغيير يذكر بالرغم من كل ما قيل ويقال ، وعلى الرغم من أن قرار مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٥ - ١٩٦٢) الخاص بالعلاقة مع الأديان الأخرى الذي كان من الممكن أن يحدث ثورة كبيرة في هذا الصدد قد اختطفته الأنشطة اللاهوتية التي تتبعته فوجهته توجيهاً لصالح الموقف الإقصائي أو الحصري وإن بقي الحديث عن التعددية بصورة إيجابية مستمراً .

فإزالة الضباب المتراكم حول موقف المسيحية من الأديان الأخرى تحتم على كل جاد في الموضوع وكل راغب في السلام العالمي الاهتمام بالحركة الفكرية اللاهوتية المعاصرة في محاولة لفهم رؤية هذا اللاهوت لهذه القضية الخطيرة ، كما تحتم القيام بدراسات علمية نقدية واعية لما أنتجه كبار المفكرين المسيحيين ولاهوتيوها المعاصرون ، فيأتي تناولنا لنموذج "كارل بارث" في هذا الإطار.

ثالثاً : ضرورة تعريف القارئ العربي بالتطورات التي تحدث في العالم الغربي وهي ضرورة لا يمكن الاستجابة لها فقط من خلال الترجمات التي تظهر إن ظهرت بعد أن تغيب حدة طروحاتها ، أو جدة آراءها إنما يحتاج الأمر إلى أن يقوم الباحثون بمتابعته ما يحدث خارج عالمنا الخاص كل في مجاله - مناقشة وتحليلاً ونقداً وتقييماً . وهذا البحث يحاول أن يقوم بشيء في هذا الاتجاه بالتركيز على أفكار رجل اعتبر في العالم المسيحي من أعظم العقول ولا يعرف القارئ العربي عنه شيئاً .

رابعاً: أهمية نموذج " كارل بارث " وهو نموذج اعتبره أكثر وفاءاً للمسيحية، وأكثر اتساقاً مع مواقفها الثابتة على مر التاريخ حتى بعد ظهور اتجاهات تعددية في إطارها. وعلى الرغم من إمكان اختلاف الباحثين حول ما أرى من كون النموذج البارثي أكثر وفاءاً للمسيحية أو أكثر أصالة من مواقف غيره من أصحاب التوجهات الأخرى فإن الثابت المؤكد أن نموذج الذي عرف " بالحصري أو الإقصائي " يتبنى بصورة واضحة القاعدة البروتستانتية "لا خلاص خارج الإيمان المسيحي " التي تضاهي المقولة الكاثوليكية التقليدية الشهيرة. " لا خلاص خارج الكنيسة " (١)

وأهمية هذا النموذج تنبع من المكانة الكبيرة التي تتمتع بها شخصية بارث في اللاهوت المسيحي ، وهي مكانة أرى من الواجب إفراد بعض السطور لبياناتها قبل الشروع في تحليل نموجه .



كارل بارث (١٩٦٨-١٨٨٦) :

يعتبر " كارل بارث " - اللاهوتي السويسري الذي ولد في مدينة بازل عام ١٨٨٦- من أبرز لاهوتيين القرن العشرين إن لم يكن أبرزهم.

فقد اعتبره البابا Pius xii أعظم لاهوتي ظهر في تاريخ المسيحية بعد توما الأكويني (١٢٧٤-١٢٢٠) .^(٢)

وفي رأي فيكتوريا لابوغيه Victoria la porte - أستاذة اللاهوت في جامعة Liverpool Hope ومؤلفة كتاب: محاولة لفهم رد فعل المسلمين للآيات الشيطانية "الذي نشر في عام ١٩٩١- إنه أحد اثنين من اللاهوتيين المسيحيين في القرن العشرين من حيث النفوذ والتأثير"^(٣)

لقد عمل "بارث" أستاذاً للاهوت في جامعات Bonn و Gottingen و munster ، ثم أقيّل من منصبه بسبب رفضه أداء قسم الولاء غير المشروط لهتلر وأصبح أستاذاً في جامعة "بازل" موطنه بين ١٩٣٥ و ١٩٦٢^(٤) .

ولعل من أهم ما عرف به بارث موقفه الرفض للآهوت الليبرالي البروتستانتي^(٥) وهو موقف أنتج في اللاهوت المسيحي التيار المعروف بالأرثوذكسية الحديثة المرتبطة باسم "كارل بارث"^(٦) والذي كان - فيما أرى - لاهوت رد فعل أكثر من كونه لاهوت إبداع ، وإن يكن " بارث " قد أبدع في رد فعله هذا من خلال تناولات جريئة وجديدة - على المستوى اللاهوتي على الأقل - لقضايا قديمة. ولما كان اللاهوت الليبرالي في الوسط البروتستانتي من أهم حركات الفكر المسيحي المعاصر كما يقول Alister E McGrath^(٧) فإن من الطبيعي أن يحظى اللاهوت البارثي المضاد له بنفس الشهرة والأهمية .

فلا غرابة في أن يكون بول تيلك Paul Tillich (المولود في نفس العام الذي ولد فيه " بارث " وأبرز من يمثل الليبرالية ، ومقابله " بارث " المتوفى بعد تيلك " بثلاث سنوات والذي قاد الحركة المضادة أشهر لاهوتيين في المسيحية الحديثة والمعاصرة .

ولعل الأنسب أن يقال أن كليهما كان يقوم بالفعل ورد الفعل أو أن نقول إن العلاقة بين الاتجاهين : الليبرالية البروتستانتية و الأرثوذكسية الحديثة جدلية .

ويعتبر Antony C Thiselton - أحد كبار اللاهوتيين الانجليز المعاصرين والأساتذ في جامعة Nottingham في إنجلترا - كارل بارث شخصية عظيمة في تاريخ اللاهوت المسيحي في القرن العشرين وهو رأى الكثيرين كما يقول (٨)

لقد كتب "بارث كثيراً ، واكتسب شهرته كلاهوتي منذ كتاباته الأولى عندما نشر تعليقاته على رسالة بولس إلى أهل رومية كما يرى الكثيرون (٩). لكن آخر كتاباته التي ظهرت في لغتها الأصلية في خمس مجلدات بعنوان Church Dogmatics والتي مات " بارث " بدون أن يكملها اعتبرت أهم الإجازات اللاهوتية في القرن العشرين . وهو عمل يتفق الباحثون المسيحيون جميعاً على أنه يحمل قدراً كثيراً من الإبداع ، وأنه به خلد اسمه كمفكر عظيم (١٠) ، بل إن هذا الكتاب اعتبر من أهم الكتابات في اللاهوت النظامي (١١) بعد كتابات توما الاكويني (١٢٧٤-١٢٢٥) وجون كالفن (١٥٦٤ - ١٥٠٩). (١٢) ونستطيع أن نقدر ضخامة هذا العمل عندما ندرك أن الأجزاء الأربعة المهمة من هذا العمل استغرقت مساحة أربعة عشر مجلد ضخماً في الترجمة الإنجليزية ونشر بين ١٩٥٦ و ١٩٧٧ (١٣).

وكما عرف " بارث " بالارثوذكسية الحديثة" فقد ارتبط به أيضاً ما يعرف في المسيحية المعاصرة باللاهوت الجدلي " Dialectic Theology القائم على فكرة

"بارث" بأن هناك علاقة جدلية بين الإله والإنسان ، وهي الفكرة التي يعبر عنها من خلال مصطلحي "جدلية الزمان والأزل" أو "جدلية الإله والإنسان" . وعرف لاهوت "كارل بارث" أيضا بأنه لاهوت الكلمة أو لاهوت كلمة الله. ولأجل الدور المحوري الذي تلعبه "كلمة الله" في سائر أطروحاته عرف هذا اللاهوت أيضاً باللاهوت الدوغماتي ، *Dogmatic Theology* . ومع أن تناوله لمرتكزات العقائد المسيحية تقربه في رأيي إلى الكاثوليكية إلا أنه ظل زعيم الأرثوذكسية الحديثة وأحد كبار الإصلاحيين في تاريخ المسيحية بعد لوثر وكالفن.

ومن أهم أطروحات "بارث" الجريئة مفهومه للإله ، وإلحاحه على النص المقدس غير مبال بالنقد التاريخي والنصي اللذين أطاحا بهذا المقدس ، وإلحاحه كذلك على ضرورة إبعاد الفلسفة من مجال اللاهوت واعتباره إياها مضرّة وأهم من كل هذا رأيه في "الدين" - أيا كان هذا الدين - بأنه كفر وإلحاد وفقاً لفهم خاص للوحي المحصور في "المسيح" وسنقف عند هذه الفكرة بعد قليل .

وإذا أخذنا في الاعتبار الفترة التي عاش فيها "بارث" ونظرنا إلى موافقه اللاهوتية فإننا نستطيع أن ندرك ما كان يمتلكه من جرأة في التعبير عن آرائه والدفاع عن موافقه . بل أنه معروف بموقفه المتشدد الراض لللاهوت الطبيعي *Natural Theology* ؛ وخاض في سبيله معركة فكرية لاهوتية حامية مع صديقه "إميل برونر" (١٩٦٦-١٨٨٩) أستاذ اللاهوت في جامعة زيوريخ ، والمدافع الأكثر شهرة عن اللاهوت الطبيعي . (١٤)

وبغض النظر عن مدى قيمة موقف "بارث" هذا من الناحية اللاهوتية فإن من المؤكد أن هذا الموقف يبين بجلاء روح التحدي لديه والقدرة على أن يقول "لا" بصوت عال للذين كان يتمتع بهم — بارث. (١٥)

ويري Antony C Thileston بأن أثر بارث في مجال فلسفة الدين " يكمن في أربعة محاور رئيسية :

- ١- في هجومه على العقلانية التنويرية .
- ٢- في بيانه لدور الوحي في معرفة الله .
- ٣- في تنبيهه إلى " الدليل الأنطولوجي " لأتسلم على أنه اعتراف إيماني أكثر من كونه مناقشة فلسفية .
- ٤- في نقده لمنهج " ثوما الأكويني في فهم دور القياس " في استخدام اللغة في مجال الدين (١٦) .

كل هذا يؤكد ما أريد قوله بأن من المستحيل في يومنا هذا أن يناقش أحد موضوعاً يخص المسيحية أو حركة الفكر اللاهوتي المسيحي بدون الإشارة إلى "بارث" واتخاذ موقف منه إيجاباً أو سلباً ، لأنه لم يترك مشكلة لاهوتية بدون أن يكون له فيها رأي يقرره بقوة وفي ثقة مطلقة .

ومن هنا ، فإن أهمية بحث موقفه من الأديان ومشكلة التنوع الديني " ومحاولة وضع تصوره في مكانه اللائق به في خريطة التصورات اللاهوتية المعاصرة تبدو مقتعه جداً ومطلوبة بالحاح .

المسيحية والأديان في فكر كارل "بارث" :

يرتكز فهم " بارث للأديان وعلاقة المسيحية بها على مفاهيم خاصة حول الوحي والدين والمسيح والخلاص. لكن قبل أن نسرع في تناول هذه المفاهيم التي تمثل أسس الفكر اللاهوتي " لكارل بارث " ينبغي الإشارة إلى أن المواقف الفكرية -

لاهوتية كانت أو عامة - من قضية تعدد الأديان على اختلاف نماذجها وصورها وتطبيقاتها قد صنفت في الكتابات المعاصرة تحت ثلاثة عناوين رئيسة وهي :

الاتجاه الحصري أو الاقصائي **Exclusivism**

الاتجاه التقبلي الانفتاحي **Inclusivism**

الاتجاه التعددي **Pluralism** (١٧)

وأصبح هذا التصنيف مقبولاً لدى الأوساط العلمية العالمية ، وشائعاً لدى الطبقة المثقفة ومعولاً به في الأكاديميات والمنتديات العلمية. ومن الممكن القول بأن هناك شبه إجماع على تقبله من الناحية العملية الواقعية. وعلى الرغم من إمكانية رؤية البعض عدم كفاية هذا التصنيف الثلاثي لاستيعاب مواقف كثيرة في هذه القضية إلا أنه أصبح بفعل الواقع تصنيفاً مريحاً لدى الباحثين. وهذا التصنيف - مثل معظم المفاهيم والتصنيفات العلمية المعاصرة - ظاهرة غربية مسيحية في أساسه ، ثم أصبح عالمية تحاول كل مجموعة ثقافية الاستعانة به للتعبير عن آراءها في قضية التعددية الدينية .

ولأن هذا التصنيف غربي مسيحي في أصله كانت تحديده مرتبطة بالتصورات المسيحية نفسها بل إن المسيحية هي التي تمثل مركز دائرته. نلاحظ هذا مما يعرف به أحد اللاهوتية المعاصرين هذه المفاهيم الثلاثة حيث يقول: "هناك ثلاثة مناظير عامة لقضية التنوع الديني. المنظور الحصري الذي يرى أن الذين يسمعون بشاره المسيحية ويستجيبون لها إيجابياً هم وحدهم الناجون ، والمنظور التقبلي الذي يرى أنه على الرغم من أن المسيحية تمثل الوحي الإلهي المعياري (أي الذي يوزن به كل ما هو ديني) فإن الخلاص ممكن لأولئك الذين ينتمون إلى الأديان الأخرى أيضاً، والمنظور التعددي الذي يرى أن كل التقاليد الدينية الإنسانية مقبولة بنفس الدرجة كطرق موصلة إلى قلب الحقيقة الدينية (إنها مختلفة فيما بينها في تعبيرها

العقدية ومظاهرها الطقوسية ، وشعائرها التعبدية ومناظيرها الحياتية ، لكنها في حقيقتها وفيما ترمز إليها وتسعى لها متساوية . فالخلاص ليس مرتبطاً بدين معين، إنما كل دين على وجه الأرض يمكن أن يصل بصاحبه إلى نفس النتيجة (١٨) .

ويعتبر "كارل بارث" من أبرز من يمثل التيار الحصري في المجال ، وهو دائماً في مقدمة من يشار إليهم في هذا الصدد . وهو كذلك بالفعل فيما يخص المسيحية . وعلى الرغم من أنني لا أرى في الجوهر فرقاً كبيراً بين هذا التيار والتيار التقبلي الذي يعتبر اللاهوتي الكاثوليكي الكبير "كارل رهنر" (١٩٨٤-١٩٠٤) أبرز من يمثله وأصبح سمة "الكاثوليكية" منذ مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) ، كما أصبح من أخص صفات مجمع الكنائس العالمي إلا أن المنهج العلمي يقتضى أن تؤخذ كل دعوى وفق رؤية أصحابها لها .

وليس الهدف هنا طبعاً هو البحث في هذه المناظير الثلاثة ، إنما تحليل موقف "كارل بارث" لنتعرف على موقعه على خريطة الفكر اللاهوتي المسيحي إزاء قضية التعدد .

ومعلوم لكل من له أدنى صلة بالمسيحية المعاصرة في نشاطها اللاهوتي أن "بارث" ينتمي في الأصل إلى الكنيسة البروتستانتية . وإن ظهر فيما بعد بما عرف بالأرثوذكسية الحديثة فإنه يفعل ذلك في إطار البروتستانتية .

ومعلوم كذلك أنه يعتمد "الكلمة" أو كلمة الله وهي المسيح وهي الوحي - والمصطلحان مترادفان عند بارث في أغلب الأحوال - مبدأ المسيحي ومنتهاه ، ويعتقد أن "لا خلاص خارج الإيمان المسيحي" ، فلا يستغرب والحالة هذه أن يتبنى "بارث" الموقف الحصري . ولكن ، كيف تم له ذلك في مواجهة أولئك الذين لا يرون في هذا الموقف حلاً للمشكلة القائمة أو مبرراً معقولاً له في عصر الانفتاح

والحوار والتعددية الثقافية وهم من بني جلدته وأتباع مسيحيته ، والإجابة على هذا التساؤل هو مايمثل النموذج البارثي الذي بينه في بحثه المعنون : الوحي الإلهي كمحو للدين " The Revelation of God as Abolition of Religion " ^(١٩) الذي أدمج كفصل في عمله الضخم Church Dogmatics . ^(٢٠)

إن هذا النموذج البارثي يقوم على ركائز مفاهيمية أربعة وهي الوحي ، والدين ، والمسيحية كدين والمسيحية كالدين الحق " وهي كلها مفاهيم تناولها " بارث " في جراءة وصراحة وفي النهاية - إذا سمح لي باستعمال النتيجة - لا تقول شيئاً جديداً. لناخذ كل واحد من هذه المفاهيم على حدة.

مفهوم الوحي :

الوحي - كما يرى بارث - تجلّ إلهي ذاتي مستقل ^(٢١) إنه التجسد الإلهي ، إنه الظهور الإلهي في شخص يسوع المسيح. إنه ظهور يتم عن اختيار إلهي لا عن اضطرار. فالله ليس تحت أي ضغط من أي أحد ، وليس مضطراً لكي يظهر في المسيح. لكنه بمحبته الفائقة آثر الظهور لأجل خلاص الإنسان .

عندما يواجه الإنسان هذا التجسد الذاتي الاختياري للإله الحي يتأكد لديه ان هذا الإله الحي هو المالك المهيمن على كل المخلوقات ، وأنه كخالق لا يدين بأي شيء لأي أحد .

ومن خلال هذا الوحي يدرك الإنسان حقائق كثيرة ما كان له أن يعرفها معرفة حقيقية لولاه. يدرك أن السيادة المطلقة والحرية المطلقة لله فقط ، وهذه حقيقة ما كان للإنسان أن يعرفها لولا الإرادة الإلهية الحرة للكشف عن نفسه ولا تستطيع فلسفة إنسانية أن يفهمها أو يتنبأ بها أو يعبر عنها .

ومن خلال هذا الوحي أيضاً يدرك الإنسان طبيعته الخطيئة وعجزه التام كما يدرك تلك الحقيقة الكبيرة التي تتلخص في أننا غير قادرين على الخلاص بجهودنا الخاصة ، بذاتنا وبفلسفتنا وحكمتنا، وأن أملنا الوحيد يكمن في محبة الله الفائقة التي أنعم بها علينا بواسطة المسيح الذي هو الوحي الإلهي الأخير الحاكم في تاريخ الإنسانية . إن وحي الله في المسيح ليس نتيجة استحقاقات أو محاولات قمنا بها نحن لخلص أنفسنا ، كما أن رحمة الله في المسيح ليست مكملة لأي مشروع بدأه الإنسان ، إنما هو إلغاء لكل المحاولات التي قمنا بها أو نقوم بها في سبيل الخلاص وإعلام لنا بأن الخلاص دائماً باسم السيد المسيح فقط ، وليس هناك اسم آخر .

إن وحي الله في المسيح يعني أنه قد تم تطهيرنا وتبريرنا وخلصنا مرة واحدة وإلى الأبد في السيد المسيح وأن إيماننا بالمسيح يتمثل في قبولنا واعترافنا بحقيقة أن كل شيء قد تم لأجلنا في المسيح ، إنه المعونة التي جاءتنا ، إنه فقط هو كلمة الله الذي تحدث إلينا (٢٢) .

وعلى هذا فإن كل محاولتنا الخاصة القائمة على العقل البشري أو الكشف الصوفي لمعرفة الإله فاشلة تماماً (٢٣) فالكتاب المقدس إذن ليس هو الوحي ، إنما هو شاهد على الوحي الذي هو السيد المسيح ، فالمسيح هو التجسد الحق للإله . وهذا معنى هو الوحي الأصيل ، والكتاب المقدس يشهد لهذا الوحي " للإله المتجسد في المسيح " (٢٤) وهكذا نفهم بأن " الخلاص دائماً باسم المسيح فقط وليس هناك اسم آخر " .

وكارل بارث هنا لا يقول جديداً كما يدركه كل من له إلمام باللاهوت المسيحي لأن هذا المعنى هو ما تطور إليه مفهوم الوحي في هذا اللاهوت (٢٥).

فمن المفاهيم السائدة في الكاثوليكية فيما يتعلق بالوحي قولهم إنه فعل الله الحر الذي أنعم بالخلص للإنسان بواسطة المسيح في صورة التجسد " وهذا هو تعريف بولس وجمهور الفلاسفة المسيحيين في العصور الوسطى كما يرى بريان ريتشارد. ^(٢٦) وحتى " كارل رهنر". لم يختلف كثيراً عن هذا التعريف الذي يكاد يكون تعريف " بارث حرفياً". حيث يقول رهنر :

إن الوحي هو التجسد الإلهي في المسيح لأجل الخلاص البشري " ^(٢٧) وبيرونر - الذي تعرض لهجوم بارث العنيف - عرفه بنفس ما عرفه به بارث.

وقال: إن الوحي هو تجسد الإله الحي في الكلمة " المسيح" وفق إرادته المطلقة والحررة ^(٢٨) وعرفه ديتريش بون هوفير (٤٥-١٩٠٦) أحد الأعلام اللاهوتيين الألمان في القرن العشرين بأنه : التجلي الإلهي الشخصي في المسيح لأجل الإنسان ^(٢٩) ولا يختلف "بولتمان" (١٨٨٤-١٩٧٦) وبول تيلك" (١٩٦٥-١٨٨٦) من مشاهير اللاهوت في القرن العشرين عن هذا المضمون كثيراً كما يرى من تحليل آراءهما ^(٣٠) .

لكن الجديد عند "بارث" هو إلحاحه على هذا المعنى لينكر من خلاله أي إمكانية لمعرفة الله بطريق غير طريق المسيح . لأنه إذا كان المسيح هو الوحي أي الوسيلة الوحيدة التي كشف الله من خلالها عن نفسه فلا وسيلة أخرى تستطيع أن تعرفنا بالله أو بالطريق إليه . فلا خلاص إلا بالمسيح .

وهذا الفهم للوحي هو ما أدى به إلى أن يرفض رفضاً مطلقاً ما يعرف في اللاهوت المسيحي باللاهوت الطبيعي، Natural Theology وهو لاهوت يعتبر القديس توما الأكويني في القرن الثالث عشر الميلادي (١٢٧٤-١٢٢٥) أبرز المدافعين عنه ، وكان يرى أن لهذا اللاهوت الطبيعي دوراً كبيراً في التقريب بين العقل والإيمان المسيحي ، وهو دور كان مطلوباً بإلحاح في النصف الأول من القرن

العشرين عندما كانت " لا معقولية المسيحية " ترمي بزيتها في نيران الإلحاد السناض بقوة والمتسلح بالإنجازات العلمية والتكنولوجية التي تمكنت من العقول والقلوب مستغلاً سلبيات الكنيسة .

لقد رفض " بارث " اللاهوت الطبيعي الذي رضي به جمهور المسيحيين وخاض في سبيله كما أشرنا من قبل معركة حامية مع صديقة " إميل برونر " تلك المعركة التي أنهت صداقتهما إلى الأبد . لأن هذا اللاهوت - إن سلم به - سيقوض قواعد رؤية " بارث " للوحي ، وبالتالي تصوره للخلاص . لأنه إذا كان اللاهوت الطبيعي يرى أن الله يمكن أن يعرف من خلال الطبيعة فهذا يعني أن الله يوحى بنفسه من خلال مخلوقاته كلها . وفي عبارة التراث العقدي الإسلامي: وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد. فليس الأمر إذن قاصراً على المسيح وحده والنتيجة أن معرفة الله ممكنة خارج إطار المسيح وكذلك الخلاص أيضاً. وهذه النتيجة هي ما لا يريده "بارث"، ومن هنا كان تعبيره المفضل "وليس هناك أسم آخر" أي غير المسيح.

الركيزة الثانية : مفهوم الدين :

أما مفهوم الدين عند " بارث " فينبثق من رؤيته للوحي، ويشكل الركيزة الثانية في بناء رؤيته الخاصة بالعلاقة بين الأديان.

إذا كان المسيح هو التجسد الذاتي للإله بدون استحقاق منا ، وبطريقة غير مسبوقة ، وإذا كانت الحكمة الإنسانية مهما كانت سامية لا تستطيع أن تقترب من الإله فلا مجال - كنتيجة منطقية - لمعرفة الإله من غير هذا الطريق الخاص ، طريق المسيح فماذا يكون إذن قرابين الهندوس، وزهد البوذيين ، وما ذا يقول المسيحي عن إسلام المسلمين؟ ألا يمكن لأديان العالم أن تفقدنا أيضاً إلى معرفة الله؟ وإلى

الخلاص كما تساءل James L Friederecks^(٣١) ففي رأي "بارث". "إن الأديان كل الأديان بلا استثناء ليست سوى صناعات بشرية. إنها فقط تقدم دليلاً تلو الآخر على محاولتنا الجاهلة الفاشلة الآتمة لتبرير أنفسنا وخلصها بعيداً عن نعمة الله ورحمته. فالأديان محاولات إنسانية لتقوم بما قام به الإله نفسه أصلاً في السيد المسيح لأجل الإنسانية الخاطئة. ومن خلال هذه المحاولات تقدم الأديان للبشر طريقاً لسد الباب أمام الوحي ومن هنا كانت الأديان ضلالاً وانحرافاً وبنص عبارة بارث نفسه: "الدين كفر"^(٣٢). وكل أديان العالم محاولات فاشلة لإبعاد كلمة الله وإحلال حكمة كاذبة اختلقها الإنسان مكانها. ولهذا السبب يهتم بالدين ذلك الإنسان البعيد عن الله أو الذي لا إله له. فالدين إذن أكذوبة، أما الوحي فهو الحق الإلهي الذي لا يمكن إزاحته. وفي الدين يحاول الصوت الإنساني إسكات صوت الإله.

أما في الوحي فإن الله هو وحده يتكلم لا مجال للبشر أن يجتهد، ولا للفكر الإنساني أن يبني أو يشرح. إن الدين والوحي عدوان، أن كلمة الله لا يوجد في الكون ليصبح بعد ذلك معروفاً للإنسان في شكل تعاليم أو شعائر دينية. إن الإله لا يتعرف على الخلاق من خلال الأديان وبالتالي فإن الأديان لا يمكن أن تخدم كبديل للوحي، بل أن الوحي هدم للأديان وإلغاء لها. إن طرق الأديان تتعارض مع سبيل الوحي وتصبح صوراً للكفر والإلحاد. إن المطلق الذي يتغنى به بوذو زن، أو سكر الدراويش المسلمين لا يقولان شيئاً عن الآلهة. إن أشعار بهاوات جيتا، وأخلاق كونفو شيبوس مجرد حكم إنسانية، وكل هذه إنجازات اخترعها الإنسان وحجب بها الإله الحي.

وفي الحقيقة لا يمكن إدراك هذه الحقيقة - حقيقة كون الأديان عدوة للوحي وكون الوحي هادماً للأديان - باستخدام علم النفس أو علم الاجتماع أو علم الإنسان، إنما تعرف هذه الحقيقة فقط من خلال النور الإلهي الخاتم المتجسد في السيد المسيح الهادم للأديان وغير القابل للتجاوز "^(٣٣). فماذا تعنى إذن المسيحية التي

يعتبر "بارث" أحد كبار لاهوتيينها ؟ أليست هي أيضاً ديناً وبالتالي صناعة بشرية لإبعاد الإنسان عن الوحي الحي الذي هو المسيح أو الهروب من الإله الحقيقي ؟

هنا نأتي إلى الركيزة الثالثة في فكر بارث اللاهوتي الخاص بالأديان الأوهي: المسيحية صناعة بشرية .

الركيزة الثالثة : المسيحية صناعة بشرية :

يرى " بارث " إن الوحي - بالمعنى الذي عبر عنه وتناولناه بإيجاز في الركيزة الأولى - يكشف أو قل يفضح المسيحية وكذلك سائر الأديان كشكل من أشكال الإلحاد والكفر^(٣٤) وليس هدف " بارث " في فكره اللاهوتي الدفاع عن المسيحية كدين ، لأنها - مثل سائر الأديان - صناعة بشرية وتعتبر بالتالي "صورة من صور تمرد المخلوق على إرادة الخالق" . إن المسيحيين يفهمون - بمقتضى إيمانهم - أن الإله قد تصالح مع الإنسان بواسطة عمل المسيح الفدائي ، وبالتالي فإن الحكم على الأديان بأنها كفر وإلحاد ليس تقييماً مسيحياً للأديان غير المسيحية إنما هو حكم إلهي على كل الأديان بما فيها المسيحية .

فالمسيحي مثل المسلم والهندوس والبوذي واليهودي ينبغي أن ينحني أمام جلال الوحي " وهو المسيح. (٣٥)

إلى هنا يبدو " بارث مفهومًا " ، وموقفه واضحاً . فالقضية ليست العلاقة بين الأديان أو الأفضلية بينها ، لأن الأديان كلها صناعات بشرية ، وبالتالي تحجب الإنسان عن الله ، ولامشكلة في أن تتفاوت الأديان فيما بينها من حيث القوة والضعف ، من حيث زيادة الانتشار أو قلة الأتباع ، شأنها شأن أي فلسفة إنسانية لها أن تتعاون فيما بينها أو تتصارع .

إنما القضية هي " الخلاص ". وهو مرتبط بالوحي المنحصر في المسيح " في موته على الصليب وقيامته أي في التجسد والفداء. ومادام المسيح هو الوحي فلا يوجد هناك وحي آخر حتى يكون هناك حديث عن التفاضل أو التنافس أو التصارع أو التعاون ، فالكل مدعو إلى الإيمان بالإله المتجسد الوحي .

وقد يستغرب أن يكتب " كارل بارث " عن المسيحية كدين بأنها تتساوى مع سائر الأديان من حيث كونها صناعة بشرية .

وقد نتساءل هل يعقل أن يكون أحد كبار اللاهوتيين النصارى المعروفين بمواقفه المتشددة ضد الاتجاهات الليبرالية في اللاهوت يحكم على المسيحية بأنها كفر وإلحاد؟ لكن هذا التساؤل وذلك الاستغراب يختلفان ويؤديان إلى تساؤل أكبر عندما يعود " بارث " ليؤكد على الرغم من كل ما قاله - بأن المسيحية هي الدين الحق . وهنا نأتي إلى الركيزة الرابعة التي تقضي على كل ما سبق وتجعله عبثاً فكرياً وسخافة لاهوتية .

الركيزة الرابعة : المسيحية هي الدين الحق :

لقد سبق أن قلنا إن المسيح - لدى بارث- هو الوحي الحق أما المسيحية فبناء إنساني وباعتبارها بناء إنسانياً فهي متصفة بجميع ما يتصف به الإنسان من قصور وضعف وعجز ومحدودية . فالطريق إلى الله هو المسيح وليست المسيحية . وقد لا تجد المسيحية مشكلة كبيرة في تقبل هذه التفرقة وربما تعتبرها عاملاً جيداً لصياغة علاقة إيجابية بين الكنائس المختلفة ، لكن هذه التفرقة لا تستطيع أن تغرس قدميها في عالم المسيحية عندما تعتبر المسيحية شكلاً من أشكال الكفر وثورة على الإله وتمرداً على الوحي ومحاولة إنسانية فاشلة لإسكات صوت الإله وإغلاق الباب الذي فتحه لخلص الإنسان .

من هنا ، يعود " بارث " ليقرر أن المسيحية هي الدين الحق .

ففي نفس كتابه Church Dogmatics الذي شرح فيه تلك الركائز التي عرضناها إلى الآن او قل في بحثه عن "الوحي كمحو للدين" الذي أدمج في هذا الكتاب يبدأ " بارث ليشرح هذه الركيزة أيضاً .

فيرى أنه قد تكون المسيحية - مثل غيرها من الأديان - شكلاً من أشكال الكفر لكنها في نفس الوقت ينبغي أن ينظر إليها على أنها الدين الحق (٣٦) لماذا؟ لأن الإله قرر - لحكمة يعلمها- أن يظهر نفسه للعالم من خلال الكنيسة المسيحية - وبالتالي فإننا نستطيع الحديث عن المسيحية على أنها الدين الحق . ومعنى قرار الإله بأن يظهر نفسه للعالم من خلال الكنيسة أنه اختار هذه الصورة لخلاص الجميع. فقد أصبحت المسيحية هي الدين الحق بمحض عناية الله ورحمته لا بفضل ما امتازت به من خصائص ، وبالتالي فليس للمسيحية أن تزعم لنفسها تميزاً ذاتياً على الأديان الأخرى .

فالمسيحية لاتتمتع بأي قيمة ذاتية ، أو أي قداسة خاصة بها نابعة منها، إنما كونها الدين الحق يأتي فقط من باب الرحمة الإلهية والاختيار الإلهي . ومن الممكن للإله أن يختار أي دين ليكون ذلك الدين الحق لكن الاختيار وقع على المسيحية ، وبالتالي ليس لدينا أدنى تردد في القول بأن المسيحية هي الدين الحق .

إن النتيجة الحتمية لهذه المفاهيم الأربعة التي عرضناها ملخصاً ، واعتبرناها الركائز الأساسية التي تقوم عليها رؤية "بارث" لعلاقة المسيحية بالأديان الأخرى تتلخص في أمر واحد. قديم جديد ، قديم من حيث الفكرة ، جديد من حيث العرض والتبرير وهو أنه " لا خلاص خارج الإيمان المسيحي. وأن الموقف الحصري هو الموقف المسيحي ، وأن التعددية - على النحو الذي يطرحه فيلسوف الدين

المعاصر " جون هيك (المولود في ١٩٢٢) ^(٣٧) وأمثاله لا يمكن أن تعبر عن المسيحية ، فلا مكان إذن لأي حديث عن إمكان تقاسم الأديان الحقيقة ، أو إمكانية وجود نسبة من الحقيقة في الأديان الأخرى كما يرى "هيك" .

ولا مكان كذلك لأي حديث عن شمول الرحمة الإلهية لتسع غير المسيحيين. فقرار مجمع الفاتيكان الثاني ^(٣٨) الذي يفتح المجال لتفكير جدي لصياغة لاهوت يؤمن بإمكانية الخلاص لإتباع الأديان الأخرى غير المسيحية يعتبر - وهذا ما يؤدي إليه منطق المنظور البارثي - لغواً . فحق لمؤرخي الفكر اللاهوتي المسيحي وللمهتمين بقضية تعدد الأديان في العالم المعاصر أن يضعوا " كارت بارث " على رأس ممثلي الاتجاه الحصري.

تقييم موقف " بارث " :

تبين لنا إذن من استعراض ماسبق أن موقف " كارل بارث " الحصري - الذي يحصر الحق في الوحي المسيحي، والخلاص في الإيمان به والعمل وفق إيماءاته - قائم على الأصل الأصيل الذي يقوم عليه - وينبغي أن يقوم عليه - كل ما هو مسيحي ، فالقول بأن الوحي هو المسيح ، وهو الإله المتجسد ، وأنه بهذا التجسد قد تصالح الإله مع الإنسان المولود في الخطيئة وطهره وخلصه وبره ، وبالتالي يمثل المسيح تجسد الرحمة الإلهية الكاملة قول أصيل في المسيحية لا يستطيع أحد من المسيحيين إنكاره أو التنكر له .

ولا يستطيع أي لاهوتي مسيحي أو أي باحث يتعامل مع اللاهوت المسيحي إهمال هذا المبدأ أو تجاوزه في أي تناول علمي لما هو مسيحي .. وهو مبدأ يمثل الركن الأول والأخير في بنية الديانة المسيحية .

فكارل "بارث" في تبنيه لهذا الأصل منطقاً لفكره اللاهوتي ، وموجهاً لتحليلاته ومواقفه مخلصاً لعقيدته وتراثه الديني ، ومنطقي مع نفسه ومقتضيات لاهوت دينه ، وصريح غير مجامل في بيان تبعات ذلك المبدأ ولوازمه .

وهذا أمر ينبغي أن يحمد له في عصر استطاعت إغراءاته الفلسفية المادية التأثير على كثير من المفكرين واللاهوتيين مما نتج عنه ما يمكن أن يسمى بالبلبله اللاهوتية والنسبية المتطرفة في مجال الفكر الديني . "وكارل بارث" إذن - ليس في حاجة إلى مناهج تأويلية لاعادة قراءة النص الديني لديه أو لإعادة تفسير المبادئ اللاهوتية الأساسية لأجل ظروف زمانية أو مكانية أو مجاملات علمية عصرية انفتاحية أو مباحكات تفسيرية لا طائل وراءها .

وأومن إيماناً جازماً بأن الموقف الحصري هو الموقف الأصيل لأي دين من تلك الأديان التاريخية وعلى الأقل هذا هو موقف اليهودية ، والمسيحية والإسلام. ولامعنى لكون بارث مسيحياً مخلصاً مالم يعتقد بأن المسيحية هي الدين الحق. وكذلك لا معنى لكوني مسلماً إذا لم أعتقد اعتقاداً جازماً بأن الإسلام هو الدين الحق . فالموقف الحصري ينسجم مع هذا الاعتقاد ، ويصبح النتيجة المنطقية لذلك الاقتناع . وأومن إيماناً جازماً كذلك بأن تبني أي من الموقفين الآخرين - أعني بهما الموقف التتقلي أو الانفتاحي inclusivism والموقف التعددي pluralism حسب تعريفاتهما المعروفة لا يتحقق إلا بالخروج عن مقررات الدين الأساسي كما هو الحال في الموقف التعددي أو بالتعسف في التأويل والإيغال في الغموض كما هو الحال في الاتجاه الانفتاحي. والحقيقية التي يدركها كل من له إلمام بكتابات المعاصرين الممثلين لهذين الاتجاهين أن التعددية - حسب المفهوم المحدد له وأشرنا إليه من قبل لا تمثل الموقف المنسجم مع العقائد المسيحية وإن كان سوقه رائجاً بين الليبراليين وكثير من عامة المثقفين في الشرق والغرب. إنها موقف

ليبرالي تقف منه الكنائس المسيحية المختلفة موقف الرفض وإن انخرط فيه بعض منتسبي الكنيسة ، وتعارضه - كما تعارض الاتجاه التقبلي - الكتابات اللاهوتية على مدى عشرين قرناً . كما يدرك بأن " الاتجاه التقبلي " اجتهادات لاهوتية إنسانية تهدف التكيف مع الوضع المعاصر وتحدياته بدون أن يكون في اللاهوت المسيحي نفسه ما يؤيده .

والقراءة الفاحصة لكتابات هذا الاتجاه تبين بجلاء أن الموقف البارثي " يمثل القاعدة الأساسية لهذا الاتجاه أيضاً وإن غلفت في عبارات انفتاحية تقبلية لاتعني شيئاً عند التحليل الدقيق ^(٣٩) . وهل يستطيع أحد من الاتجاهين - التقبلي أو التعددي - أن يرفض القاعدة التي اعتمد عليها " بارث " باسم المسيحية ؟ والإجابة طبعاً : لا .

ولهذا أقول : إن موقف بارث موقف مسيحي صريح ، ينسجم مع اللاهوت المسيحي ومع الإرث التاريخي لهذا الدين .، ومع اقتناع كل مسيحي واعتقاداته . فبارث في هذا الموقف - إذن - يقف على أرض صلبة يؤيده فيه تاريخ اللاهوت المسيحي ومقررات المجامع .

لكن موقف " بارث " يواجه صعوبات لامخرج منها وفق النص ومعطياته ووفق العقل ومقرراته ، وبيان ذلك فيما يلي :

أولاً : إن الحقائق لا يمكن إقامتها أو إقرارها أو الدفاع عنها بمجرد الإلحاح عليها أو تأكيد إيمان الناس بها . لأن كل المؤمنين بل الملحدين أيضاً - مقتنعون بمبادئهم وحقائقهم ومعارفهم ونظرياتهم بنفس القوة التي يقتنع بها " كارل بارث " وكل مسيحي بمبادئ دينهم . فما هو إذن ذلك الأساس الذي يسمح لكارل بارث بالزعم بأن اقتناعه هو الذي يمثل الحقيقية ؟

قد يكون من السهل أن يعتمد الإنسان على " الثقافة الدينية السائدة " لإعلان مثل هذا الكلام . فقد لا يناقش " بارث " أحد عندما يصرح بما يصرح به في مجتمع مسيحي ، أو مجتمع ثقافته مسيحية . لكنه لا يقنى شيئاً عندما يكون في مواجهة الآخر الذي يملك بديلاً ، ويزعم لذلك البديل نفس ما يزعمه منافسه أو معارضه ؟ فالأمر إذن يحتاج إلى برهان نصي إلهي ثابت أو عقلي واضح .

وما أجمل أن نتذكر هنا تلك القاعدة المنهجية الذهبية لعلماء المسلمين : إن كنت ناقلاً فالصحة أو مدعيًا فالدليل " والأمر لا يخرج عن النص - إلهياً معصوماً - أو العقل . وهل لبارث نسبة إليهما أو إلى أحدهما؟ .

أما النص ، فإن بارث يستطيع الاحتكام إلى الكتاب المقدس - وهو في رأيه - شاهد على الوحي الذي هو المسيح ، الإله المتجسد ، وينقل منه نصوصاً كثيرة تؤيد موقفه الحصري ، وتستطيع تلك النصوص أن تقنع الإنسان المسيحي المؤمن بها والناشئ في إطار ثقافتها . لكن موقفه يكون صعباً أمام المعارض ، أمام من يملك بديلاً أو رؤية مضادة ، وعلى "بارث" أن يثبت صحة النص علمياً بأنه من عند الله وأنه معصوم محفوظ . فهل لبارث هذا ؟

والإجابة بالنفي قطعاً ، إنها "لا" نفسها التي عنون بها " كارل بارث " إحدى كتاباته التي حملت أصفر عنوان عرفته الكتابات اللاهوتية المسيحية على مر التاريخ " لا" والتي رد بها على صديقه " إميل برونر " الذي نشر عام ١٩٣٤ مدافعاً عن اللاهوت الطبيعي كتاباً بعنوان "Nature and grace"^(١٠) ونفس " لا " هو موقف أي عاقل يزن الأمور بميزان العقل والعلم والوحي .

لقد عصفت الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة بهذا النص المسيحي " عصفاً" وخلعت عنه قداسته كوحي من السماء بعد أن ظل " وحيًا إلهياً " حتى في

نقاطه وفواصله. وما تمخض عما تطور لدى الغرب وعلماء اللاهوت والأديان مما يعرف بالنقد النصي والنقد التاريخي للكتاب المقدس من نتائج عملية معروف لكل من له صلة بالموضوع (٤١).

لقد وصل الأمر بالمسيحية إلى حد أن فيلسوف الأديان المعاصر جون هيك - زعيم التعدديين - يذكر في مقدمة تحريره لكتاب " أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح في لغة قاطعة: " إن من الاجازات العظيمة التي شهدتها المسيحية في القرن العشرين أنها تنازلت عن عقيدتها في الكتاب المقدس بأنه وحي إلهي ، وتكيفت مع الاكتشافات العلمية الحديثة ، وقبلت بكون هذا الكتاب بشرياً في جملته وتفصيلاته ، كتبه أناس مثل سائر البشر متأثرين بظروفهم ، ونفسياتهم وتصوراتهم " (٤٢).

" كارل بارث " إذن مطالب بالنص الإلهي لإثبات كلامه ، وهو ما لا يملكه ، أما العقل فقد أعفاه هو نفسه عن المسؤولية في هذا المجال . وكل مناقشاته مع " ترلشييه " و"برونر" بشأن اللاهوت الطبيعي لم يكن إلا لإثبات " عقم العقل " في هذا المجال وبالأخص بشأن الوحي الذي يتحدث عنه . والمسيحية والعقل - كما يعرفه كل من على صلة بالموضوع ضدان لا يجتمعان معا بل نقيضان لا يرتفعان معا كما لا يجتمعان معاً. ففي غياب العقل والنقل يظل كلام " بارث " دعوى تتميز بكثير من التعالي والسخرية بدون قاعدة مقبولة يقوم عليها . فإذا جاز له - مع هذا - أن يقف هذا الموقف فإنه يجوز لأي مؤمن بأي شيء أن يقف نفس الموقف ، وأن يدعى نفس الدعوى بنفس منطق التعالي وروح السخرية . وكيف يكون موقف المسلم - إذن - المستعد للبرهنه على موقفه نقلاً و عقلاً وفق مقتضيات المنهج العلمي؟

ثانياً : إن قضية التجسد التي هي محور طروحات " بارث " واجهت في داخل العالم المسيحي نفسه انتقاداً حاداً زلزل كيان المسيحية . وبعيداً عن الانتقادات العلمية الشديدة التي وجهتها الدراسات النقدية الإسلامية لها - وهي انتقادات لم يستطع اللاهوت المسيحي الصمود أمامها إلى يومنا هذا - فإن الانتقادات التي ظهرت من داخل المسيحية نفسها مهمة ، وبخاصة تلك التي تضمنها كتاب " أسطورة تجسد الإله " ، وأهم ما استندت إليه بحوث هذا الكتاب وأهونها بالنسبة للمسيحي هو عدم وجود دليل تاريخي أو علمي علي صحة هذه الدعوى ، دعوى التجسد ، وأن المسيح نفسه لم يدع لنفسه الألوهية (٤٣) . ولم يفلح أبرز كتاب ظهر رداً على هذا الكتاب الصمود في وجه الانتقادات التي وجهها على الدفاع عن التجسد (٤٤) .

فكارل بارث " مطالب بأن يثبت للعقل الإنساني صحة التجسد ومعقوليته قبل أن يبني موقفه اللاهوتي ويخاطب به الآخر . وهل له ذلك بعد أن أصبحت المسيحية يائسة أمام الهجمات العلمية المتزايدة من داخل الإطار المسيحي نفسه ومستعدة لافساح المجال للهيرمينوطيقا الحديثة والاجتهادات اللاهوتية المعاصرة لاحتواء الموقف ؟

ثالثاً : حتى لو فرضنا جدلاً صحة موقف " بارث " - وأنا أتحدث هنا كباحث محايد يسعى وراء الاقتناع العلمي - وقلنا إن الخلاص فقط بالإيمان بالمسيح الذي هو كما يقول " John yong ليس معلماً أو نبياً إنما هو ابن الله، ورب الأرباب ، والكلمة المتجسدة وهو المخلص ، وليس مخلصاً من بين كثير من المخلصين (٤٥) فالسؤال الذي يفرض نفسه هو : ماذا يكون مصير السابقين على التجسد أو على الإعلان الإلهي في المسيح ؟ وفيهم كل أنبياء العهد القديم الذين يمجدهم الكتاب المقدس ، ويؤمن بهم جميعاً المسيحيون تبعاً لإيمانهم بالعهد القديم. وهذه في

الحقيقة مشكلة كبيرة ليس لكارل بارث فقط إنما لجميع المسيحيين ، والنتيجة المنطقية لموقف " بارث " أن إبراهيم وموسى عليها السلام مثلا ومعهما كل أنبياء العهد القديم وجميع أبناء آدم إلى حين التجسد لم يتم خلاصهم وهل يلتزم " بارث " بهذا اللازم البين ؟

قد أحسّ الحصريون بهذه المشكلة ، ودرجوا كمحاولة توفيقية تخرجهم من الحرج اللاهوتي على اعتبار عمل المسيح استراجاعياً يشمل كل من كان مؤمناً قبل ظهور المسيح^(٤٦) ، لكن هذا لن يحل الإشكال بل يزيده. لأن هذا التقرير نفسه في حاجة إلى دليل علمي - نصّي أو عقلي - لاثباته ، وحتى - لو غضضنا الطرف عن هذا وسلمنا بصحة هذا الكلام فسيصبح كل ما كان يقوله "بارث" ، أو غيره من الحصريين من أمثال اللاهوتي الهولندي المعروف كريمر Hendrik kreemer (1885-1965) ، أو الإنجليزي ليسلي نيوبيجين (1909-1998) lesslie newbigin بشأن الوحي المسيحي والخلاص إما غير ذي معنى ، أو نفاقاً لاهوتياً يقصد به التغلب على العجز الذي يسببه الموقف الحصري بالنسبة للمسيحية.

وتكون الحصيلة عبثاً فكرياً ومشاغبة عقلية وانهزاماً لاهوتياً . وهل بارث بصراحته وجراته ولآعاته وانتقاداته يقبل بهذه النتيجة ؟

إنني هنا لست ضد الموقف الحصري ، وأرى بالعكس - كما قلت سابقاً - إنه الموقف المنسجم مع اللاهوت المسيحي ومع الاقتناع الحقيقي بأي دين. إنما أنا ضد هذا التناقض أو العبث . إن المنطق الحصري - كما تناوله " كارل بارث " ليس فيه مكان لهذه الاسترجاعية .

وعلى الرغم من أن السابقين على المسيح من المؤمنين جميعاً كانوا مؤمنين بالله إلا أن إيمانهم لم يكن - بالتأكيد - هذا الإيمان الذي يتحدث عنه " كارل بارث " والذي به يكون الخلاص . فإذا كان لبارث أن يحكم بأن الخلاص سيشمل السابقين

على المسيح إذا كانوا مؤمنين فإن الإيمان هنا ينبغي أن يفهم على أنه إيمان بالله ورسله واليوم الآخر وليس إيماناً خاصاً بالمسيح، ومع ذلك يشملهم البرنامج الخلاصي المسيحي فما الذي يمنع إذن اللاحقين للمسيح أن يشملهم أيضاً البرنامج الخلاصي بشرط أن يكونوا مؤمنين وإن لم يكن إيمانهم بالضرورة مثل إيمان "بارث"؟ "فمن هنا أقول إن المفهوم الاستراجاعي الذي يتحدث عنه الحصريون لا مكان له في منطق العقل أو في منطق اللاهوت المسيحي نفسه .

إن التوفيق بين مقولة أن " لا خلاص خارج الإيمان المسيحي" وبين مفهوم " عموم الرحمة الإلهية " أو تغلب الرحمة الإلهية في النهاية " كما يقول بارث قد يكون سهلاً ممكناً إذا عولج الأمر في إطار مسيحي صرف ، حيث يصبح عموم الرحمة مخصصاً بمفهوم الخلاص .

لكن هذا التوفيق يصبح مستحيلاً إذا عولج الأمر في إطار علاقة المسيحية بالأديان الأخرى أو في إطار التعدد الذي نحن بصددده.

ويرى James Fredricks بأن الحصريين عموماً يهملون مبدأ " عموم الرحمة " لحساب مبدأ الخلاص في المسيح " مع أنهما مبدأان مسيحيان يقررهما النص المقدس وأن الإله الذي بشر به مسيح الناصرة وشهد به العهد الجديد ليس غير مهتم بمعظم أفراد الجنس البشري أو عدواً لهم^(٤٧). لكن هذا التوجه لا تؤيده الأصول المسيحية المجمع عليها والتي يعتمد عليها "بارث" . وعندما يقول المسيح " أنا الطريق " فهل لمسيحي مخلص أن يقول لا، هناك طرقاً أخرى . فاللاهوت المسيحي لا يستطيع التوفيق بين المفهومين بالطريقة التي يريدها النص السابق إلا بإلغاء مفهوم " الخلاص في المسيح " .

ومن هنا كان " بارث " منطقياً مع نفسه عندما تناول المفهومين وجعل مفهوم " عموم الرحمة " مفسراً لمفهوم الخلاص في المسيح فقال " عند نهاية التاريخ ستغلب الرحمة الإلهية ، والكل سيؤمن بالمسيح ^(٤٨) فمفهوم عموم الرحمة لم تقتض تعديلاً في موقف بارث الحصري كما هو واضح . وبالتالي فلا معنى لقول اللاهوتي الكبير Alister McGrath عندما يعلق على كلام بارث هذا ويقول " وهذه -أي الإيمان بالمسيح - هي الوسيلة الوحيدة للخلاص ، لكنها وسيلة نافذة للجميع برحمة الله. إن خصوصية الوحي الإلهي في المسيح لا تتعارض مع عالمية الخلاص " ^(٤٩)

وهل لكلمة " الجميع أو العالمية هنا من معنى؟ والجميع الذين يكون فيهم غير المؤمنين بالمسيح لا يصيبهم الخلاص إلاً عندما يؤمنون بالمسيح ، فلا حاجة إذن إلى هذه الجملة الطويلة ، إنما يكفي أن يقال " لاخلاص إلا في المسيح . والذي أريد أن أنتهي إليه من كل هذا هو أن نموذج " بارث " نموذج مسيحي أصيل ، وإذا كانت الأسس التي يقيم عليها بارث هذا النموذج غير مبرهن عليها أو غير معقولة فتلك خاصية المسيحية منذ أن تسلم قيادتها بولس وأخرجها من ديانة يهودية إلى ديانته عالمية .

لكن هذا النموذج سيظل يواجه التحديات المعرفية التي أشرنا إليها أثناء تقييمنا له . وسيظل " كارل بارث " مطالباً باقناع العلم والعقل والإيمان وأن يبرهن على أن المسيحية هي طريق الخلاص وأن المسيح هو الإله المتجسد وأن الأديان الأخرى لا قيمة لها وأنها لا تمثل إلا صوراً لتمرد البشر على الإله ومحاولته للوقوف في وجهه وحرصه على رفض عطايه.

الموقف البارثي والعلاقة مع الأديان الأخرى :

والآن نأتي إلى السؤال المهم وهو ماذا يمكن أن تكون عليه علاقة المسيحية بالأديان الأخرى في ظل هذا التصور البارثي؟ وعلاقة المسيحية بالأديان الأخرى في رأي بعض المسيحيين - أخطر مشكلة تواجه اللاهوت المسيحي في القرن العشرين^(٥٠) وبالتالي فإن على كل لاهوتي أن يحاول التصدي لهذه المشكلة والإسهام في إيجاد صيغة مقبولة للتعامل معها .

ومع أن " كارل بارث " لم يعيش ليرى التطورات التي حدثت منذ وفاته في هذا المجال، وليشهد الجهود المضنية التي بدأت وتستمر بقوة إلى يومنا لتبني موقف إيجابي من هذه المشكلة بدون الخروج على الإطار اللاهوتي المسيحي ، ومع أن " بارث " كذلك لم يهتم كثيراً بهذه المشكلة في حد ذاتها لأسباب من أهمها عدم ظهورها كظاهرة فكرية دينية اجتماعية عالمية إبان نشاطه اللاهوتي الطويل فإن أفكاره التي تناولنا منها ما يمكن أن تكون له صلة بهذه القضية تتيح لنا أن نستخلص منها موقفاً بارثياً محدوداً.

لقد صنف " بارث " كما أشرنا إليه مراراً ضمن الحصريين بل على رأسهم. وانتقد انتقاداً حاداً على هذه الموقف من جانب غير الحصريين من التقبليين والتعدديين وكذلك ممن يرون ضرورة إيجاد تصور إيجابي منفتح على الأديان الأخرى إلى درجة أن بعض المسيحيين البارزين يصرح بأن مسيحية القرن العشرين قد تراجعت إلى الوراء بدل التقدم إلى الأمام تحت تأثير أفكار " كارل بارث " وكريمر^(٥١) " وذهب مؤلف كتاب " Faith among faiths " إلى أن اللاهوت الحصري البارثي لا يساعد المسيحيين على التعايش الإيجابي مع غير المسيحيين ولا يسمح للمسيحيين بأن يتعلموا من جيرانهم من غير المسيحيين وأن هذا اللاهوت لا ينصف جملة التراث المسيحي الذي فيه مايساعد على تبني موقف إيجابي من الأديان الأخرى كما يرى^(٥٢).

ولا شك أن الموقف الحصري خارج "الموضة الفكرية" في العالم المعاصر . لكن هذا لا يبرر رفض الموقف البارثي المسيحي - المؤسس على أصول مسيحية واضحة إلا إذا أثير منتقدوه تعديل اللاهوت المسيحي خارجين بذلك على تاريخ عشرين قرناً من الزمان .

وليس السؤال هو هل يساعد "لاهوت بارث" على التعايش البناء مع أهل الأديان الأخرى . وليس هو كذلك : هل يسمح ذلك اللاهوت بأن يتعلم المسيحي من الآخر ، إنما السؤال الأول الذي ينبغي أن يتوجه في هذا المقام هو هل موقف "بارث" ينبع من قلب العقيدة المسيحية أم لا ؟ هل هو في انسجام مع المقررات اللاهوتية المسيحية أم لا ؟

والحقيقية أن الذين انتقدوا "بارث" من المسيحيين والغربيين لم يستطيعوا أن يثبتوا خروجه على العقيدة المسيحية أو على المقررات اللاهوتية ، وكل ما استطاعوا قوله هو أن نصوص العهد الجديد تبين بوضوح أن "الرحمة المخلصة للإله تشمل كافة البشر"^(٥٣) والمشكلة هنا في تفسير هذا الموقف الكتابي . وبارث "لم يرفض هذا ، إنما فهمه وفسره في ضوء التراث المسيحي على النحو الذي سبق أن أشرنا إليه . وبالتالي يظل موقف "بارث الحصري" أصيلاً في المسيحية وإن خالف التصورات المعاصرة المخالفة له والمتسمة بكثير من "الغموض" كما يظهر من تحليل موقف "التقبليين" وبخاصة كارل رهنر وجوزيف رتسنجر (البابا بنيدكت السادس عشر، البابا الحالي) أبرز ممثلي هذا الاتجاه.

وأنا أتصور أن فكر "بارث" بشأن الأديان يحدد موقفاً واضحاً من الأديان وتصوراً مقبولاً للعلاقة بينها وبين المسيحية ويتلخص في "التسامح"

ومع ما يبدو من شدة في موقف "بارث" من الأديان الأخرى وهذه طبيعية ممن اقتنع بصحة دينه وعقيدته ، فإنه في عرضه لتصوره للدين -وعرضناه في إيجاز فيما سبق - ينبه المسيحيين إلى أمر مهم في هذا الصدد.

فقد رأى أن الدين - أي دين بما فيه المسيحية - بناء بشري، محاولة إنسانية فاشلة لا تقدم شيئاً غير حجب وسيلة الخلاص الحقيقي . والمسيحية مع ذلك - يمكن أن تعتبر ديناً حقاً ليس بالنظر إلى ذاتها، وإنما لاختيار الله إياها للإعلان عن برنامجه الخلاصي من خلالها. وبناءً على هذا ، ولأن المسيحية لا تملك تميزاً ذاتياً على الأديان الأخرى من حيث كونها جميعاً صناعات بشرية فإن على المسيحي - فيما يرى بارث " أن لا يغتر كثيراً بدينه وألا يتعالى على الأديان الأخرى . إنما عليه أن يتسم بالشفقة التي تحتمها المسيحية والتسامح الذي يفرضه الإيمان المسيحي " (٥٤) .

وهذا الموقف يجعلني أقول إنه إذا سئل " كارل بارث " عن تصوره لعلاقة المسيحي بأتباع الأديان الأخرى فإنه - انسجاماً مع هذا الموقف - سيقدر قولاً واحداً بأنه التسامح ولا غير . إن المسيحي وفق هذا الموقف لن يعترف بحقية أي دين غير المسيحية ومع ذلك يتسامح معها من حيث الوجود ولا مشكلة إذن في التعايش على أساس التسامح المبني على قاعدة الاتفاق على الاختلاف بدون إضفاء شرعية إيمانية على ما عند الآخر . وأظن أن هذا الموقف المباشر الواضح هو الموقف العملي الحقيقي ليس فقط بالنسبة للمسيحية، إنما لكل دين. وهو في ما أظن هو الموقف الإسلامي الأصيل .

إن العلاقة الإيجابية بين الأديان لا تقتضي نبذ " الموقف الحصري " . والحديث عن " العلاقة بين الأديان " يبدأ منطقياً بالاعتراف بوجود " الآخر " الذي قد تختلف مواقفه واقتناعاته اختلافاً يصل إلى حد التناقض . وليس من ضرورة

التعايش الإيجابي " بين الأديان أن يحاول كل دين أن يتنازل عن بعض اقتناعاته وليس من ضرورته كذلك أن يحاول أتباع كل دين الاقتراب من الآخر بإحداث تغيير - صغير أو كبير في مبادئ عقيدته أو أحكام شريعته ولا أن يتبنى " التعددية " وفق التصور المعروف له والذي عرضه " جون هيك " في معظم كتاباته . إنما يقتضي فقط تقبل الآخر " بمعنى التسامح معه والاعتراف بحرية " الاختيار " وإرادة الاعتقاد عنده .

ولعل الإخلاص لدى أتباع كل دين في الاقتناع الخاص بدينهم أقدر على إنجاح الحوار وضمن تعايش إيجابي بينهم. فالإيمان بحق الآخر في الوجود ، وتفعيل هذا الإيمان ، والإخلاص لتبعاته وتحملها بكل صدق وموضوعية وأمانة هو المستساغ في العقول كما أنه الممكن المقبول على أرض الواقع .



الهوامش

١. انظر :
Victoria La' Porte, An Introduction to Theology (Edinburg University Press, 2001) P 79.
٢. انظر :
John Hick and Brian Hebblethwaite. Christianity and other Religions: Selected readings (One world, Oxford, 2001) P 5.
Victoria La' Porte. Ibid P 110.
- ٣.
٤. انظر في حياته:
John Bowden in E. Bush. Karl Barth: His Life from letters and autobiographical texts. (London : SCM Press 1976) pp; xi.
Anthony C Thiselton; A concise Encyclopedia of the philosophy of religion (One world, Oxford 2002) entry: Barth, Karl PP 32.
٥. أحد أبرز الحركات اللاهوتية المسيحية المعاصرة بالإجماع . ولا يعرف أصل نشأته بالتحديد إلا أن هناك نوعاً من الاتفاق على أنه ظهر أولاً كرد فعل للاهوت الشعور الذي تحدث عنه " شيلير ماخر " وثانيا كاستجابة لمتطلبات الحياة الإنسانية الحديثة . بدأ هذا اللاهوت متمسماً بالانفتاح ثم تطور الى تخل عن بعض المبادئ التقليدية أو إعادة تفسير لها . وتمتعت هذه الحركة بنفوذ كبير وشهرة كبيرة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين في أمريكا وكندا . ولا يزال لها نفوذها في المعاهد اللاهوتية المسيحية . ويعتبر بول ثيلك من أبرز من دافع عن هذا التوجه . انظر :
Alister Mcgrath : An introduction to Christian theology : (Blackwell 2002) PP101 .
٦. الأرثوذكسية الحديثة أو Neo- orthodoxy هو اسم آخر لما يعرف في تاريخ اللاهوت المسيحي المعاصر بالبارثية Barthianism نسبة إلى " كارل بارث " وباللاهوت الجدلي Dialecti – theology وهي مدرسة لاهوتية ظهرت كرد فعل للاهوت الليبرالي البروتستانتي . وكانت تعارض أي محاولة تفسيرية تسمح بأي

مساس " بالوحي " كما يفهمه " بارث " . وتركز هذه المدرسة على التأكيد على الفجوة الكامنة بين الله والإنسان ولا يسدها إلا الوحي " . ويعتبر كتاب " كارل بارث " المسمى Church Dogmatics أبرز وأوضح تعبير عن أفكار هذه المدرسة .

انظر : Alister Mc Grath ; Ibid ; pp 106 -108

Ibid; p 101 .٧

Anthony C Thiselton , Ibid ; p 32 .٨

Victoria La' Porte, ibid; P 118. .٩

نفس المرجع ص ١٠٧ .١٠

١١. اللاهوت النظامي أو Systemetic – thology ليست مدرسة محددة في اللاهوت المسيحي ، إنما هو اتجاه عام " يقصد به " ترتيب الموضوعات اللاهوتية وتنظيمها إما منهجياً أو على أساس الاعتبارات التطعيمية والوعظية . وكل طائفة مسيحية لها لاهوتها النظامي ، أي نظراتها الخاصة بشأن ترتيب اللاهوت المسيحي وتنظيمه ، ومعظم اللاهوتيين الكبار لهم جهود في هذا الجانب .

انظر :

Tillich, Paul: Systematic theology (The University of Chicago Press, 1951)

Elliaide, Mircea (ed) The Encyclopedia of Religion (London, Mc Millan Publishing Company).

Francis F Fiorenza and John P. Galvin, Systematic theology: Roman Catholic Perspective, 2 Vols (Minneapolis: Fortress Press, 1991).

Wayne Grudem, Systematic theology: An Introduction to Biblical Doctrine (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1994).

Domical E Migliore, Faith seeking understanding (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1991).

Alista Mc Grath; ibid; P 143 .١٢

أنظر الهامش ٢٠ .١٣

١٤. انظر : لعرض نقدي جيد لما دار بين الرجلين

Alister Mc Grath, Christian Theology : An Introduction, p 214-216

وأيضاً: Keith ward: Religion and revelation (Oxford: Clarendon

Press 1994) p220-230. ويتضمن تحليلاً نقدياً مسيحياً لآراء بارث وطروحاته .

وموقف بارث الراض للاهوت الطبيعي يفسر لنا أيضاً موقفه من التفكير الفلسفي والتأمل الصوفي حيث يرفضهما بارث في مجال الدين والمعرفة الإلهية مع أنهما حظيا بمكانته كبيرة في اللاهوت المسيحي . واللاهوت الصوفي أو Mystical Theology على وجه الخصوص قد أعتمد في المسيحية كوسيلة مثلى لمعرفة الإله والاتصال به وخاصة على النحو الذي تطور اليه هذا اللاهوت على يدي "إيكهارت" الالاماتي. وهل لبارث ان يهمل تجربة "إيكهارت" او "يوحنا الصليبي" أو "جوليان" في المجال؟.

١٥ - لعل من المفيد هنا الإطلاع على الكتابين التاليين

Paul King Jewett: Emil Bruner's concept of revelation (London: James Clarke, 1954).

H.M. Rumschiedt; Revelation and History: An Analysis of the Barth - Harnack correspondence of 1923 (Cambridge: Cambridge University Press, 1972).

١٦ . Anthony C Thiselton. Ibid; p32

وانظر لعرض تحليلي متعاطف لآراء "بارث" وقد ظهر أثناء حياته كتاب

Hugh Ross Mackintosh, Types of Modern Theology: Schleirmacher to Barth, (New York, Charles Scribner's Sons 1937) 272 – 319

١٧ . على الرغم من شهرة مصطلحي Inklusivism و Exklusivism

فقد ظهر مصطلحان جديان مقامهما وهما:

Universalism and Particularism,.

١٨ - Alister Mc Grath, opcite P 545. (وما بين القوسين مني للتوضيح)

١٩ - أنظر نشرة جون هيك (eds) John Hick and Brien Hebblethwait

Christianity and other religions, Selected Readings (One world, Oxford 2001) PP 5 – 18

ونشر جزء منه "شيريك" في كتابه " Interfaith Theology

See: Dan Cohn – Sherbok, Interfaith theology: A Reader (One World, Oxford, 2001). PP 40 – 41.

وهذه المقالة هو الفصل السابع عشر من القسم الثاني من كتاب:

The Doctrine of the word of God

- ويمثل المجلد الأول من كتاب **Church Dogmatics** .٢٠ وهذا الكتاب من أهم الأعمال اللاهوتية في القرن العشرين ، ومات " بارث " بدون أن يكمله وهو من خمسة أقسام ، والأقسام الأربعة الرئيسية ظهرت في الترجمة الإنجليزية في أربعة عشر مجلداً كبيراً
Edinburgh (T&T Clark 1956 – 77).
- .٢١ **Church Deogmatics1/2** (ed G.W. Brownmiley and T.F
Torran, Edinburgh 1956) P 301.
- James L Fredercks: **Faith among Faiths** (paulist ينظر أيضاً عرض
press, Newyork/Mahawah, N.J. 1999) pp 16-19
.٢٢ .Ibid; p308
- ٢٣ - Ibid 301
- ٢٤ - نفسه
- ٢٥ - Alister Mc Grath, Ibid, P 204
- .٢٦ **Mc Brian Richard P . Catholicism** (Harper Sanfransisco
1994 , new edition) pp 234-40
- Rahnar , Karl , **Foundation of christen faith : An introduction to
the idea of Christianity**, Tr, Dych William, v (New york , A -٢٧
crossroad book, The Seabury press; 1978, 2nd print) p143
- Rahnar , Karl & Ratzinger , Joseph . **Revelation & tradition**
(London, Burn and oates , 1966) p 10
- (28) Bruner, Emil, **Theology of crisis** (new York , London,
Charles Scribners , sons 1931) p35
29. Bonhoeffer , Dietrich , **Act & Being Translation noble ,
Bernard** (New york, Evaston: Harper & Row
publishers 1956) p12
30. see. Bultmann, Rudolf: **the concept of revelation in the
New Testament in the existence and faith**, Translation,
Ogden Schubert M. (Collins the Fontana Library,
Theology and Philosophy 1973) pp68
- Tillich, Paul; **Systematic Theology** (the university of Chicago
press 1951) vol, I p106.
31. see: James L Frederecks; Ibid, p17 - 31

-32 Karl Barth, Church Dogmatics, 299 .

-33 نفسه ص ٣١٤

-34 انظر نفس المرجع ص ٣٠٠

-35 انظر نفس المرجع ص ٢٩٩

-36 انظر نفس المرجع ص ٣٢٥ وما بعدها

-37 أنظر لموقف جون هيك التعددي

Hick, John God has many names: Britain's new Religious Pluralism (London: Macmillan, 1980).

Hick, John. An interpretation of religion: Human responses to the transcendent (New Haven: Yale University Press, 1989).

Hick, John, Problems of religion pluralism (New York: St. Martin's Press, 1985).

-38 أنظر للوقوف على قرارات مجمع الفاتيكان الثاني :

Vatican II: "Declaration on the Relation of the Church to non-Christian Religions", In John Hick and Brian Hebblethwaite (eds): Christianity and other religions: Selected readings (One World, 2001) P 39 – 43

-39 أبرز مثال لهذا الاتجاه هو اللاهوتي الكاثوليكي الشهير "كارل رهنر" (١٩٠٤-١٩٨٤) الذي لعب دوراً كبيراً في مجمع الفاتيكان الثاني وبخاصة في صياغة قراراته. لقد عرض موقفه من خلال المفهوم الذي اخترعه ألا وهو "المسيحي المجهول". مع أن "رهنر" قال بأن الرحمة الإلهية عالمية وأن الله يخلص الناس من خلال الأديان الأخرى أيضاً إلا أن اعتباره المسيحية هي الدين المطلق ، واعتباره كذلك أتباع الأديان الأخرى "مسيحيين مجهولين" أو مسيحيين بدون لقب المسيحية" يعيد المسألة كما قلت إلى نفس ذلك الأصل. ألا وهو "لا خلاص إلا بالمسيح أو من خلال الكنيسة المسيحية" أما إذا قلنا أنه لا يريد هذا المعنى ، إنما هو يريد فعلاً أن يقول إن الأديان الأخرى أيضاً مخلصه فإن "رهنر" في هذه الحالة مطالب أن يبرر هذا مسيحياً . حتى الكنيسة الكاثوليكية بقرار مجمعها الثاني لا تذهب إلى هذا المدى الذي يذهب إليه رهنر ، وليس الأمر في أن

يرى الناس مناسبة رؤية " رهنر " للعالم المعاصر : إنما الأمر في مدى أصالة هذه الرؤية واتساقها مع المقررات اللاهوتية المسيحية .

انظر لتجلية موقفه كتابه الكبير المهم :

Karl Rahner, Christianity and the non-Christian Religions ,in Theological investigations, v (Baltimore, Md, Helicon Press, 1966) 115 – 134.

وأقرأ نقداً مسيحياً لنظرية راهنر في:

Christianity and other Religions , Ibid , pp101-105

٤٠ - عنوان كتاب " بارث " الذي رد به على برونر ,Nein. بمعنى لا. وانظر القصة كاملة

في **Alister McGrath Ibid,p215**

٤١ - للوقوف على تطور حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب بين اليهود والمسيحيين

٤٢ - أنظر الكتب التالية:

Luis Alonso schokel, SJ, Understanding Biblical Research (Tr, Peter J. Mc Cord SJ). Burns & Oates / Herder and Herder 1968.

J. Harold Greenlee, Introduction to New Testament Textual Criticism, (Revised edition). Hendrickson Publishers, 1995, Second Printing 1999).

Ellis R Brotzman, Old Testament Textual Criticism : A Practical Introduction (Baker books, Fourth Printing 1999).

Richard Elliot Friedman, Who wrote the Bible (Parnian Library, 1987).

see: **John Hick (ed): The Myth of God incarnate (Macmillan, 1975). preface**

وتوجد ترجمة عربية بقلم الدكتور نبيل صبحي بعنوان: أسطورة تجسد الإله في

السيد المسيح (دار القلم) .

43 - **Hick, lbid PP1678 . وأيضاً: الفصل الثالث من الكتاب كاملاً.**

44 - **Michael Green (ed): The Truth of God Incarnate.**

واعتبرته: Victoria La' Porte أبرز مظاهر في الرد على كتاب "هيك":

Victoria La' Porte : Ibid من ٨٤ ص أنظر

John Young, Christianity (London 2003,) P 217 - ٤٥

Victoria La' Porte: Ibid; P 83 - ٤٦

James L. Frederecks, Ibid, P20 - ٤٧

Church Dogmatics. 326-27 - ٤٨

Alister Mc Grath Ibid, P546. - ٤٩

Hugh Goddard, A History of Christian – Muslim Relations - ٥٠

(Edinburgh University Press, 2000) P 151

Kenneth Kracknell, Justice, Courtesy and Love: theologians - ٥١

and missionaries encountering world religions, 1846 – 1910

(London: Epworth, 1995.)

James L. Frederecks, Ibid; P 20 – 2 2 - ٥٢

Ibid, 20 ٥٣

Church Dogmatics 327 - ٥٤

ومن المفيد هنا قراءة مقالة " بارث " وحي الله كمحو للدين "

The Revelation of God as the abolition of Religion.

بصورة كاملة . وهي منشورة كما أشرنا من قبل في كتاب " جون هيك " فلا حاجة

. Church dogmatics . إلى الذهاب إلى كتاب "بارث" الكبير .